الفرنسوي جول سيمون عثرت عليها في مجلة ظهرت مؤخرًا في الاسكندرية عنوانها «الجامعة العثمانية» قال الفيلسوف المذكور «اتطلبون هيئة اجتماعية فاضلة؟ ربوا المراة التربية بنيها تربية فاضلة فتكون منهم هيئة اجتماعية فاضلة ؟ اتطلبون هيئة سياسية فاضلة ربوا المراة لتضع لكم في نفوس الامة ذلك الاساس الوطيد الذي يمكنكم ان تبنوا عليه الفضائل السياسية

« تشكون من ان الغش كثير في المعاملات . والفساد ينتشر شيئًا فشيئًا . والفضيلة تحتضر جناحيها بازاء الرذيلة . والناس اصبحوا في كل مكان يزحفون الى اغراضهم الشخصية زحفًا على بطونهم ويمرغون جباههم تحت اقدام اله الذهب بتراب الذل والدناءة والهوان . تشكون من ان الرشوة في اكثر الممالك الغربية والشرقية سارية في جيوب العمال سريان الدماء في الاجسام . وان الفساد السياسي لا ينقص عن الفساد الادبي . تشكون من انقسام الامة وزيادة قوة الدفع فيها على قوة الجذب . نعم ونحن نشكو معكم ايضًا . ولكننا لا نرى لتلك الادواء الا دواء واحدًا وهو تربية النسل الناشيء تربية صحيحة فاضلة ليكون خلقًا جديدًا فيه كل ما يجب من فضائل الغد وليس فيه شيء من رذائل الامس فان هذا دون سواه طريق كل اصلاح وصلاح في كل هيئة اجتماعية » . انتهى

بقي عليَّ ان ابحث في جواب سؤالين اخرين وهما من هو المسؤول بتعليم المرأة ؟ وكيف او ماذا يجب ان تتعلم ؟

اضطرنا ضيق المقام الى ارجاء تتمة هذه المناظرة الى الجزء التالي فنوجه الانظار اليها منذ الآن لانها تحتوي اهم اغراض الكاتب . ونتخذ سيداتنا افلاطونيات فان الحصيلة هذه المرة شديدة

باب الشعر والانشاء

ننشر في هذا الباب تاريخ حياة نوابغ الشعراء المتقدمين والمتاخرين وبعض منتخبات من شعرهم

عبد القادر الجزائري

هو الامير الشهير بطل الجزائر وصاحب الوقائع المشهورة مع الافرنسويين . عرفناه اميرًا كبيرًا ادهش فرنسا واوروبا ببأسه وحزمه وثباته في الدفاع عن ملكه وبلاده وعرفناه كريمًا يجود بنفسه لو كانت في يده ونصيرًا للضعفاء والمظلومين يشد ازرهم بماله وبأسه . ولكن ما عرفناه شاعرًا مجيدًا قبل نشر سعادة نجله الامير محمد باشا منذ اسبوعين ديوان شعره بعنوان « نزهة الخاطر في قريض الامير عبد القادر »

وليس هنا مكان الكلام على مناقب هذا الامير ومآثره الغراء فاننا نرجيء ذلك الى فصل خصوصي نصدره برسمه ونودعه تاريخ حياته بالتفصيل وانما نورد هنا لحضرات القراء شيئًا من شعره

والذي يحلو في شعر هذا الامير انه شعر بديهي بدوي مرسل بلا تكلف ولا تقعر كانه الكلام البسيط يقال عفوًا . والذي يزيده حلاوة في نفس قارئه انطباقه على الحقيقة بقدر ما يمكن انطباق قول على فعل . فانك اذا رأيته في يصف الحروب واهوالها وخوضه غمارها واضطرامه نارها شعرت ان الشاعر يصف شيئًا رآهُ بعينهِ ومسهُ بيده وخبرهُ بنفسه وكذلك وصف الملك والفخر والشجاعة وخيام البدو وقصور الحضر فانه قد اختبرها كلها وذاق حلوها ومرها

ولد في بلدة قيطنة في الجزائر سنة ١٢٢٢ هجرية وفي سنة ١٢٤٨ بايعه اهل الجزائر اميرًا عليهم فاقام يحارب جيوش فرنسا ست عشرة سنة يصدها عن بلاده وامارته حتى كانت سنة ١٢٦٤ فسلم الى فرنسا بعد جهاد ادهش قوادها . وفي سنة ١٢٧١ اختار السكنى في دمشق الشام فاتخذها مقامًا وتوفي فيها في منتصف ليل السبت لتسع عشر خلت من شهر رجب سنة ١٣٠٠ في قصره بقرية دمر بمرض اعتراه بالكلى والمثانة

ومن شعره قوله من قصيدة يمدح بها ساكن الجنان السلطان عبد المجيد ويدعو لجيوشه بالظفر وكانت اذ ذاك في حرب القريم وقد انشد هذه القصيدة في حضرة السلطان

يارب ايد بروح القدس ملجأنا عبد المجيد ولا تبقيه حيرانا
واجمع الهي قلوب المسلمين على وداده أعلمه اعظم له شانا

الضاربون بيض الهند مرهفة تخالها في ظلام الحرب نيرانا
والطاعنون بسمر الخط عالية اذا العدو رآها شرعت بانا
والراكبون عتاق الخيل ضامرة تخالها في مجال الحرب عقبانا
جيش اذا صاح صياح الحروب لهم طاروا الى الموت فرسانا ورجلانا

وقال اذ اهداه ساكن الجنان السلطان عبد المجيد النيشان المجيدي من الرتبة الاولى

ولم ار اعظم من نعمة منحت ولم تك لي في حساب
كذا فلتكن نعم الاكرمين تناجي بلامنة اوطلاب

ومن شعره قوله في الغزل

اريد حياتها وتريد قتلي بهجر او بصد او بعاد
وابكيها فتضحك ملء فيها واسهر وهي في طيب الرقاد
وابذل مهجتي في لثم فيها فتمنعني وارجع منه صاديء
اذا ما الناس ترغب في كنوز فبنت العم مكتنزي وزادي

وبعث اليه بعض اكابر فرنسا وهو بفرنسا انه قد وقع بيننا اختلاف هل الحضر افضل ام البدو وانا نقنا على تحكيمك حيث انك اختبرتهما. فاجابهم قدس الله سره بقصيدة تصف البداوة وصفاً بليغاً يحببها الى كل ذي نفس وعندنا ان هذه القصيدة هي بيت قصيد الديوان كله وهذه هي برمتها حرصاً على بلاغتها ياعاذراً لامرىء قد هام في الحضر

وعاذلاً لحب البدو والقفر
لا تذمن بيوتاً خف محملها وتمدحن بيوت الطين والحجر
لو كنت تعلم ما في البدو تعذرني لكن جهلت وكم في الجهل من ضرر
او كنت اصبحت في الصحراء مرتقباً
بساط رمل به الحصباء كالدرر
تستنشقن نسيماً طاب منتشقاً يزيد في الروح لا يسري على قدر
او كنت في صبح ليل هاج هائنه علوت في مرقب او جلت بالنظر
رأيت في كل وجه من بسائطها
سرباً من الوحش يرعى اطيب الشجر
فيا لها وقفة لم تبق من حزن في قلب مضنى ولا كداً لذي ضجر
نباكر الصيد احياناً فنبغته فالصيد منا مدى الاوقات في ذعر
فكم ظللنا ظليماً مع نعامته وان يكن طائراً في الجو كالصقر
يوم الرحيل اذا شدت هوادجنا شقائق عمها مزن من المطر
فيها العذارى وفيها قد جعلنا كوى
مرمعات باحداق من الحور
تمشي الحداة لها من خلفها زجل اشهى من الناي والسنطير والوتر
ونحن فوق جياد الخيل تركضها شليلها زينة الاكفال والخصر
تطارد الوحش والغزلان لحقها على العباد وما تنجو من الضمر
نروح للحي ليلاً بعد ما نزلوا منازلاً ما بها لطخ من الوضر
ترابها المسك بل انقى وجاد بها صوب الغمائم بالآصال والبكر
تلقى الخيام وقد صفت بها فغدت مثل السماء زهت بالانجم الزهر

قال الاولى قد مضوا قولاً يصدقه
نقل وعقل وما للحق من غير
الحسن يظهر في بيتين رونقه بيت من الشعر او بيت من الشعر
انعامنا ان اتت عند الشي تخل اصواتها كدوي الرعد بالسحر
سفائن البر بل انجى لراكبها سفائن البحر كم فيها من الخطر
لنا المهارى وما للريم سرعتها بها وبالخيل نلنا كل مفتخر
نخيلنا دائماً للحرب مسرجة من استغاث بنا بشره بالظفر
نحن الملوك فلا تعدل بنا احداً واي عيش لمن قد بات في خفر
لا نحمل الضيم ممن جار نتركه وارضه وجميع العز في السفر
وان اساء علينا الجار عشرته نبين عنه بلا ضر ولا ضرر
ثبيت نأوى القرى تبدو لطارقنا فيها المداواة من جوع ومن خصر
عدونا ماله ملجا ولا وزر وعندنا عاديات السبق والظفر
شرابها من حليب ما يخالطه ماء وليس حليب النوق كالبقر
اموال اعدائنا في كل آونة تقضي بقسمتها بالعدل والقدر
ما في البداوة من عيب تذم به الا المروءة والاحسان بالبدر
وصحة الجسم فيها غير خافية والعيب والداء مقصور على الحضر
من لم يمت عندنا بالطعن عاش مدا
فنحن اطول خلق الله في العمر

وكان اذا اهدى رسمه كتب عليه هذه الابيات

لئن كان هذا الرسم يعطيك ظاهري
فليس يريك الرسم صورتنا العظمى
فثم وراء الرسم شخص محجب له همة تعلو بالخمصه النجما
وما المرء بالوجه الصبيح افتخاره ولكنه بالعقل والخلق الاسمى

وكتب صديق معاتباً اخوان الامير في تأخرهم عن عيادته فقال في جملة ابيات

مرضت غريباً بين قوم اعزة فكلهم عن زورتي متمنع
ولولا اصطباري واحتراسي اليهم لكنت لهم افنى بشعري السمع

فاجابه الامير بابيات منها

لعل لنا عذراً يدافع عتبنا وصدرك في تلك المعاذير اوسع
وان كنت لساعاً فكن غير حية وكن نحلة ترياقها السم يدفع

ويسعنا للقراء بعدنا من نشر رسم هذا الامير الكبير مشفوعة بترجمة حياته